

أثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل

د. عائشة عهد حوري
جامعة حلب، كلية التربية

مقدمة: شهد العصر الحالي تغيرات شملت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتثقافية والتكنولوجية، وأدت هذه التغيرات إلى تحولات في استخدام وسائل الإعلام، فقام المسؤولون عن إعداد برامج الأطفال باستيراد ما ليس له صلة بحياة الأطفال والمجتمعات التي يعيشون فيها، لهذا تأثر الأطفال بما شاهدوه وسمعواه من أغاني لا تسجم وطبيعة المجتمعات العربية من جهة، ولا ترتبط باللغة العربية التي هي أصل الانتماء الوطني والقومي من جهة أخرى، فاستغل التجار رواج مسلسل الأغاني، فأنتجوا أغاني لا ترقى إلى المستوى اللغوي والفكري والمجتمعي، من هنا كان لابد من الوقوف عند هذا الواقع لتصنيعه ميدانياً، للتوصّل إلى الحلول التي تتناسب ورفع مستوى الأغاني الموجهة إلى الأطفال محلياً وعربياً.

1- مشكلة البحث وأهميته: اهتم الباحثون التربويون والأدباء بمسألة استخدام وسائل الإعلام بوصفها المؤثر المباشر في حياة الأفراد والجماعات، والأهم المقدم منها التلفاز الذي أخذ في الانتشار في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي مع تطور الأقمار الصناعية التي أخذت تتقل القنوات الضارة والنافعة في آنٍ معًا فتحول هذا التلفاز إلى أخطبوط مجهول الهوية يُبحِر في كل مكان وزمان، وبدأت الشركات التجارية تروج سلعها الخاصة بغزو عقول البشر بلا ضوابط، ولا سيما عقول الأطفال، وذلك ما تُثبته المحطّات التلفزيونية سواء منها الخاصة أو العامة من أغاني مبتذلة لا ترتقي إلى عالم اللغة الفصحى ومعايير التذوق الفني، ولا تراعي المجتمع الذي يعيش فيه الأطفال على امتداد الوطن العربي، بهدف طمس معالم اللغة لديهم، وابعادهم عن بيئتهم الأسرية والقيم التي اكتسبوها، ليسهل انقيادهم

نحو المجتمع الغربي، وتقبل تيارات البرمجة المنظمة لعقول الأطفال، وذلك وفق برنامج غربي يُضعف ارتباطهم بالتراث العربي والإنساني.

إذا تأملنا الرصيد الذي قدمه الشّعراء والكتاب من كلمات تُغنى لأطفالنا في الماضي أدركنا عدم انصهار رجال اليوم في قرى العولمة الأمريكية وتياراتها الفرعية التي جندت عدداً كبيراً لقيادة حملة فنية ولغوية ضدّ اللغة الأمّ، لأنّها لغة القرآن من جهة والمخزون التّقافي العربي جميّعاً.

نستخلص مما سبق أنّ خطورة التّلفاز لم تعد في الاستماع أو السّماع لما يُقدمه من أغانٍ للطّفولة، بل هي إبعاد الطّفل عن اللغة الفصحى، واعتبار العامية هي لغة التّواصل بالأخرين، واللغة الأجنبية هي التي يجب أن يغنى بها، أو يمكن مزج بعض أغاني الأطفال ببعض الكلمات الأجنبية كالاغنية التي غنتها (هيفاء وهبها) للأطفال واستخدمت فيها كلمة "جيّد" دالة على الفعل الحسن واستخدام كلمة "مسيء" دالة على الفعل السيء، فضلاً عن أنّ هذه الأغاني قد تؤثّر في النمو المعرفي والسلوكي للأطفال، مما يعكس سلباً على انحسار ثقافة المجتمع المحلي وشدّ هؤلاء إلى مدار العولمة اللغوي، بحيث يعيش فيه الأطفال غرباء اللسان حتى في أسرتهم ووطنهم، من هنا تجلّي أهميّة تناول أثر أغاني الأطفال في تكوين المخزون اللغوي لديهم، وذلك حفاظاً على اللغة العربية الفصحى، وحسن استخدامها في مجال التعليم والتعلم.

إنّ تطوير تقنيّة الاتصالات والإلكترونيّات التي يشهدها عصرنا اليوم لجدير بالوقوف عند اختيار المواد التي تبّتها وسائل الإعلام وفي مقدمتها التّلفاز الذي يتبوأ المكانة الأولى في حياة الأسرة والأطفال خاصةً، فهم يحتاجون إلى اهتمام أكبر فيما يشاهدون ويسمعون من أغانٍ قد لا تتناسب ومستويات الجيل الذي نحرص على تربيته التّقافية، ليتمكن من الدّود عن حياض وطنه من عولمة الفكر واللغة.

انطلاقاً من هذا الواقع في معظم أرجاء الوطن العربي كان لابدّ من تسليط الضوء على الأغاني الموجهة إلى الأطفال، وذلك بما يقدم الفائدة اللغوية في حياتهم علمياً وعملياً.

فمن المعروف أنَّ هذه الأغاني تبُثُّ على أشكال مختلفة منها أغانٍ مستقلةٌ لمطربين ومطربات للكبار، أو أناشيد الكتب المدرسية كالرسام الصغير وموطني، ونشيد سوريا الوطنى، وببلاد العرب أوطنى، وأغانٍ لسلسلات الأطفال مثل: ماجد الهداف، سوبرمان، باورنجرز، المتحولون وسبيدرمان...)، والدعائيات (علكة سهام، فلة، ألعاب متفرقة)، لنعرف مدى تأثير هذه الأغاني في الأطفال حاضراً ومستقبلاً.

تتأثر أهمية البحث من أنَّ الأطفال يقضون أوقاتاً طويلاً أمام التلفاز ويكتسبون منه الضار والمفید، الغث والسمين، فلابد أن نبحث في الأغاني الموجهة إلى الأطفال شكلاً ومضموناً.

2- أهداف البحث: يهدف إلى الإجابة عن السؤال الآتي:

- ما أثر الأغاني المتلفزة التي تقدم إلى الأطفال في تكوين الرصيد اللغوي لديهم؟

أما الفائدة من البحث فهي التوجّه إلى كتاب أغاني الأطفال، والمرججين والمعنىين، لتبيين نقاط القصور والقوة فيها من حيث مراعاة اللغة الفصحى التي تتناسب والمرحلة العمرية للأطفال من جهة، وثقافة المجتمع الذي نعيش فيه من جهة أخرى.

وجملة القول، يأمل البحث في التوصل إلى اتباع آلية خاصة بثقافة الطفل ليس في سوريا فحسب، بل في الوطن العربي حفاظاً على لغتنا العربية من التحديات التي تواجهها مثل: التّورة التكنولوجية، والعولمة اللغوية، فضلاً عن أن اختيار الأغاني يقوم على ترغيب الطفل في لغته الأم، بحيث يجعله يمارسها في مواقف الحياة المتنوعة.

لتحقيق هدف البحث استخدمت الأدوات الآتية: تحليل محتوى بعض جمل الأغاني المختارة، واستبيانة لتعرف أثر هذه الأغاني في لغة الأطفال، واستطلاع آراء الأطفال حول الأغاني المقيدة إليهم من خلال القنوات الفضائية العربية.

كذلك اقتصر البحث على عينة من مصادر تحليل محتوى أغاني الأطفال (CD) "خمس أغان" لمجموعة من النجوم، سواء أكانت أغاني مستقلة أخذت من أفلام، أم مسلسلات، أم كانت مقدمة للبرامج الخاصة بهم، كذلك تركّز فئة أفراد المجتمع من مختلف الشهادات العلمية أو المهن المتوفّعة على العينة القصدية التي يرغب الأفراد فيها في الإجابة عن بنود أسئلة الاستبيانات بموضوعية، كما هو مبيّن في الملحق رقم (١) بحيث بلغ عدد الأفراد فيها مئة فرد، بينما اقتصر مجتمع الأطفال على استطلاع الآراء، مستخدمة العينة العشوائية؛ لتعرف مواطن الجذب والإقبال على هذه الأغاني، وذلك بحسب توزيع البيئة الطبيعية في حلب وريفها إذ اختير الأطفال من عمر خمسة إلى ثمانية، أي (من الطفولة الثالثة من مرحلة رياض الأطفال حتى بداية الحلقة الأولى من التعليم الأساسي)؛ وذلك لأنّ بداية اللغة قد تتشكل عند الأطفال في هذه السن، وقد بلغ عددهم مئتي طفل وطفلة، وتضمّن نصّ سؤال الاستطلاع: (ما الأغنية التي تحبّ سمعها)، سواء أكانت هذه الأغاني مستقلّة أم من أفلام مسلسلة، أم من برامج متوفّعة.

على هذا كله لابدّ من التعرف على علاقة الطفل باللغة الإنسانية عموماً، لأنّها تحمل في طياتها شيئاً أكثر من كونها أصواتاً، وذلك بما فيها من تعبير عن دلالة معينة، فالصوت اللغوي الذي يصدر عن الأطفال هو صوت إرادي يقصد به شيء ما، يُميّز به الطفل بين أقرانه للدلالة على الخبرات المكتسبة من خلال التواصل مع الآخرين، إنّه بحاجة إلى العيش في مجتمع يضطرّ إلى أنْ يتبادل معه الأخذ والعطاء في الماديات والمعنيات جمِيعاً، وهنا نجد أنَّ قيمة اللفظة تتحدد بمقدار ما لديها من دلالة وشيوخ، بحيث تسعد المتحدث في المناسبات كلّها التي يحتاج فيها إلى أداء تلك الدلالة، بحيث لا يعتري دلالتها هذه تغير أو التواء، ومعنى هذا أنَّ اللغة كلام مفيد، إذ يدلّ على معنى، فهو يتركّب من ألفاظ أُسند كلّ منها إلى الآخر، لتدلّ على المعنى المقصود منها. أيُّ أنَّ التعبير عن المعنى ينقل في الحقيقة صورة لهذا المعنى كما بدا في فكرة" (السيّد، 2001، ص 152، 153)

لهذا يمكن أن نبين أثر اختيار كلمات الأغاني الموجهة إلى الطفل في حياته في المجالات كافة.

لاشك أن الأطفال يتعلّمون اللغة من البيئة المحيطة بهم كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام من أهمها التلفاز الذي يُسيطر اليوم على حياتهم أكثر من ذي قبل بسبب تعدد المحطّات الفضائيّة الموجهة إليهم، بحيث يقضي الأطفال وقتاً طويلاً نظراً إلى انشغال الأم أو الأب عنهم بأمور الحياة سواء العملية أم الترفيهية، أضف إلى ذلك أن معظم رياض الأطفال تضع من البرامج المقدمة إليهم بعض الأغاني التي لا تهتم بتنمية الجانب اللغوي والحسّ الموسيقي، بل المهم المتعة لأجل المتعة، وليس الاستفادة منها في المواقف الحياتية، والسعى نحو تكوين اللغة الفصحى المبسطة عند الأطفال.

ويمكن القول: إن الحديث عن أثر الأغاني في تكوين المخزون اللغوي عند الطفل قد يكون أشير إليه في شايا الكتب أو المقالات التي تناولت وسائل الإعلام (برامج الأطفال)، لكنني لم أجده هذا البحث في دراسة خاصة، لهذا اعتمدت فيه على الجانب الميداني، لأنّه يفي بغرض البحث.

الجانب العملي:

نتائج البحث: لدى تحليل محتوى بعض ما يقدم اليوم من أغانٍ إلى الأطفال، والمقارنة بين واقع الأغاني بين الماضي وبينه في الحاضر نجد أنّ من الآثار السلبية لشيوخ الأغاني باللهجة العامية عدم وجود رقابة لغوية وتربوية وفنية على أغاني الأطفال، ما جعل معظم الملحنين يختارون كلمات الأغاني من هنا وهناك، ونحن نعلم أنّ الأغاني التراثية الشعبية التي غنتها الأمهات للأطفال باللهجة العامية كانت تؤدي أهدافاً معينة منها: الاستمتاع والهدوء النفسي، واتباع السلوك الحسن في حياته التّماضيّة، فالموسيقى المختارة للأطفال في القديم تغذّي الروح والنّفس وتحظى إحساساً بالجمال، مثل (يلا تنام يلا تنام) لفيراوز، و(ماما زمانها جايه) لمحمد فوزي، (البلونة) لمحمد ضيا، وأغنية الفنان وديع الصّافي (يا بنى) التي تملا شغاف القلب والعقل بالحماسة والتّضحية في سبيل نهضة الوطن، بينما نجد اليوم

ضعف الأغاني الحماسية بالقياس إلى الماضي، فضلاً عن أنَّ هذه الأغاني لا تشبه الأغاني التي تُغنِي بالعامية اليوم، لأنَّ فيها موسيقى صاحبة تعتمد على حركة الجسد والإثارة الانفعالية، مما يجعل الأطفال يُقلدونها آلياً.

على هذا يُمكن القول: إنَّ نتاج الأغاني الذي أُلْفَ في الماضي قد أُسهم في بناء الطَّفل لغوياً واجتماعياً ووطنياً، حتَّى غداً اليوم لسان الأوطن في المحافل الرسمية والأعياد الوطنية والاجتماعية، بينما نجد اليوم عدم تناسب الأغاني الموجهة إلى الطَّفل وثقافة المجتمع المحلية، لأنَّنا نغفل عن ازدياد عدد الأغاني على حساب النوع. فمن الجدير بالذكر أنَّنا إذا تابعنا أغاني الأطفال اليوم نجد عناوين كثيرة الصالح منها والطالع، وما زال أثر وقع كل أغنية على السَّماع متفاوتاً بين جيل الأمس واليوم من خلال معطيات عدَّة، إذ تم التَّركيز على بعض هذه المعطيات من دون الاهتمام بالجانب اللغوي، كالأداء الحركي والصوت والموسيقى والمنتج مثل شخبط شخابيط، وشاطر، وعيد ميلاد (ناتسي عجم)، عندي بيسه (ماجدة الرومي)... إلخ.

فالطَّفل الذي يُشاهد التَّلفاز ويستمع ما يعرض له فيه، تعمل بعض الحواس لديه كالنظر والسمع واليدين، فضلاً عن القدرة العقلية التي يُمكن أنْ تعمل في حالة مقاربة اللُّفظ مع المعنى فقط. لهذا فهناك تفاوت بين إقبال الطَّفل وإحجامه على محاكاة ما يعرض في التَّلفاز، لأنَّه يعتمد على مدى تقبُّل هذا الطَّفل للصور المتحركة والموسيقى المرافقة للكلمات، لاسيما التَّمثيل فيها: فهذه (ناتسي) تُغنى من خلال لوحة تمثيلية فيها إثارة للخيال وتتابع بالحركات، باللهجة المحلية (شخبط شخابيط) لخبط لخابيط مسك القلم ورسم على الحيط،... وأغنية (شاطر) مين بيسمع كلمة أهلو شو منقول: شاطر شاطر... هنا الموسيقى والصور الحية تطفى على اللُّفظ الفصيح.

إذا بدَّلنا بعض كلمات أغنية شخبط شخابيط، وجدنا أنَّنا يُمكن غاء الكلمات بالفصحي مثلَّاً نقول:

خط الطّفل على الجدران ماذا تقولون له يا صغار

سلوك غير جميل

ملا ثياب رفاقه بالألوان ماذا تقولون له يا أطياز

سلوك غير جميل

وهكذا... نستطيع أن نتلاعب بالكلمات مع إطلاق أصوات محببة تعبر عن

القبول أو الرّفض في اتخاذ السّلوك الإيجابي.

كذلك نجد أنّ هناك بعض المغنيّات يغنون بالفصحي للkids لكن عندما يريدون الغناء للأطفال فهم يُزاوجون بين اللّغة الفصحي واللّهجة العاميّة مثل (هيفاء وهبها)، وهذا يجعل الأضطراب واضحًا في مفردات الأطفال، فهذه (ماجدة الرومي) تبدأ أغنتها بـ (عند بيسه) أليس لفظ قطة أجمل، ليتم التّماثل بين الصّورة والكلمة لدى الطفل، لأنّنا نعلم جميعًا أنّ الأطفال ينجذبون إلى حركات الجسم، وتعبيرات الوجه، والإشارات وأسلوب الكلام، أي أنّهم يُحلّلون في أذهانهم توافق الصّورة مع الكلمة ليتم استيعاب معنى الكلمة، ثم يقومون بعد ذلك بعملية تركيب للكلمات عند استخدامها في مواقف الحياة المختلفة.

أمّا الطّريقة التي يروجون فيها هذه الأغاني فهي عبارة عن شريط (CD) يكتب على الغلاف أغاني التّجوم، ونحن ندرك أنّ بعض هؤلاء التّجوم لا يغدون إلا باللهجة العاميّة فكيف نقبل أن يغنو للأطفال؟ كذلك بعض الملحنين لا يهتمون بضبط الكلمات لغويًا، المهم أن المقدم لديهم هو الأداء الحركي والموسيقي، وهنا يتم التركيز في هذه الأغاني على الموسيقى التي تجعل الطفل يتحرك لا إراديًّا بفعل السّماع لا الاستماع الذي يهدف إلى تربية التذوق الفني لديه، لأنّ الموسيقى التي ترافق الكلمات تُخاطب الروح والعقل والنفس في آنٍ معاً، وهذا يجعل التلوّث السّمعي للّغة مأولاً بعد أن كان ممنوعًا في الماضي، من هنا لابد أن نقف عند مصادر الأغاني، ونتساءل من الذي يُؤلّف كلمات الأغاني؟ أهم الشعراء، أم الذين يمتهنون صناعة التّلاعّب بالكلمات وفق الموسيقى الحركيّة لا المعنى المؤدي منها؟ ما الهدف من الأغنية بالعاميّة المبتذلة الموجّهة إلى الأطفال وفيها إثارة للحواس أكثر

من تهذيب النفس الطفلي؟ مثل: (إيده الواوا) التي انتشرت كفيروس الإنترنيت الذي يخلط قواعد البيانات بعضها ببعض.

ويعد السبب الرئيس لتدنى مستوى الأغاني التي تبث إلى الأطفال عبر غياب الخبرة العلمية والاجتماعية والمسؤولية الوطنية لدى بعض القائمين على وسائل الإعلام الذين يتربّب عليهم وضع الضوابط لبث الأغاني للأطفال أو إنتاجها، لأنّها عامل من عوامل المحافظة على الانتماء الوطني والهوية القومية.

وجملة القول: إنّه على الرغم من الإساءة لجيل الطفولة في اختيار كلمات الأغاني التي لا جذر لها في قاموس العربية، يبقى الجانب الناصل من الطفولة، وهو وجود شعراء كتبوا للأطفال، نذكر منهم: عبد الكريم حيدري، ونصرت سعيد وسليمان العيسى الذين يعدّون من رواد الكتابة للأطفال ليس في سوريا فحسب، بل في الوطن العربي.

وخلاصة القول: إن كتابة الأغاني للأطفال يجب أن تكون بالفصحي البسيطة، لأنّها الأشد تأثيراً في أذهان الأطفال ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، إذ تمدهم باللغة السليمة وتنمي إحساسهم الفني، وتربيّ فيهم الذوق الإنساني.

أما الاستبيانات فقد قسمت إلى قسمين: الأول القسم المغلق ويتألف من ستة عشر سؤالاً، والقسم الثاني من ثمانية أسئلة كما هو مبين في الملحق (1).

ولدى تقصيّ واقع الأغاني الموجهة إلى الأطفال في القسم الأول تبيّن لنا ما يأتي:

- 1- تركّزت معظم نسب إجابات الموافقين على الأسئلة الآتية تواترها (16، 12، 9، 4، 3، 5، 1، 15، 7، 2، 13، 6، 10، 14، 8، 11)، بحيث تضمنّت إكساب الأغاني باللغة الفصحي المهارات اللغوية المتّوّعة، وتعدد مصادر الأغاني وتردد الطفل الأغاني بلا فهم للمعنى، واقباله عليها للإيقاع الموسيقي، واتّصاف استجابة الطفل بالانفعالية لدى سماعه الأغاني، وتحدد اتجاهاته السلوكية سلباً أو إيجاباً، كذلك قلة تركيز الأغاني على القدرة اللغوية للطفل، وعدم الاستفادة منها في تتميم الرّصيد اللغوي لديه، ولا يراعي في اختيارها المعنى والمعنى، فضلاً عن

إسهام الأغاني بتنمية الدّوق الفني، وغرس القيم الإيجابية لديه، وبعد ذلك تدرج الإجابات بالإشارة إلى تلويث لغة الطّفل بالأغاني العاميّة، فضلاً عن أنَّ الأغاني تُوفّر كمّا ثقافياً متّوغاً، بينما تختفي الإجابات حول الأسئلة التي تتضمّن ضبطاً لغوياً للأغاني، ومحاكاة الأغاني باللهجة العاميّة عالم الطّفل، واستتاد المغنين إلى الشّعراء في اختيار كلمات الأغنية الموجّهة إلى الطّفل.

على حين نجد أنَّ معظم نسب إجابات غير المواقفين اقتصرت بحسب تواترها على الأسئلة (10، 8، 11، 2، 5، 13، 1، 6، 7، 14، 15، 3، 9، 12، 4، 16) التي تشمل تمكّن الطّفل من محاكاة الأغاني بسهولة، ومراعاة الضّبط اللّغوي، واعتماد تأليف الأغاني على الشّعراء، وقلة تركيز الأغاني على القدرة اللغوية للطّفل، ومحاكاة الأغاني باللهجة العاميّة عالم الطّفل، ومساعدة الطّفل على نمو الرّصيد اللّغوي لديه، وتوفير الأغاني مخزوناً ثقافياً للطّفل، كذلك إسهام الأغاني في غرس القيم، وتنمية التذوق الفني عند الطّفل، وتلويث لغة الطّفل بالأغاني العاميّة، فضلاً عن عدم مراعاة اختيار الأغاني وفق المعنى والمبني، وتحديد الأغاني الاتّجاهات المتّوّعة لدى الطّفل، وتأثير الموسيقى في تردّيد الأغاني بلا معنى، وتعدد مصادر الأغاني بلا ضوابط، واصفاف استجابة الطّفل للأغاني بالانفعالية، وإكساب الأغاني بالفصحي المهارات اللغوية المتّوّعة.

أمّا إجابات المحايدين فقد اقتصرت النّسب بحسب تواترها على الأسئلة (11 - 15 - 6 - 14 - 8 - 13 - 10 - 7 - 4 - 2 - 1 - 3 - 9 - 5) - 12 - 16) التي شملت اعتماد تأليف الأغاني على الشّعراء، وعدم اختيار الأغاني بحسب المعنى والمبني، وتوفير الأغاني المضمون الثقافية المتّوّعة للطّفل وتلويث لغة الطّفل بالأغاني العاميّة، وإغفال الضّبط اللغوي للأغنية، ومحاكاة الأغاني باللهجة العاميّة عالم الطّفل، فضلاً عن أنَّ استجابة الطّفل للأغاني تتّصف بالانفعالية وشّهم الأغاني في زيادة الرّصيد اللغوي لدى الطّفل، وتحدد الاتّجاهات المختلفة لديه، كذلك اهتمام الطّفل بالموسيقى أكثر من الكلمات التي يرددّها آلياً، وقلة

التركيز على القدرة اللغوية في اختيار كلمات الأغاني، فضلاً عن تعدد مصادر الأغاني، وإكساب هذه الأغاني مهارات لغوية متعددة.

مما سبق نستخلص أن إجابات أفراد المجتمع تفاوت بين المواقفين وغير المواقفين والمحايدين، بحيث تمثل الإجابات ثقافة الأفراد وتنوعها، ومدى تقبل هؤلاء الأفراد لهذا الكم من الأغاني الذي لا يستند إلى معايير في الأداء والكلمات والموسيقى، وهذه الإجابات مثلت أغلب شرائح المجتمع واتجاهاتهم نحو ما يقدم إلى أطفالهم عبر التلفاز الذين يشاهدون، ويسمعون مع أطفالهم هذه الأغاني، كذلك يعرفون أنه من الخطأ تلوث لغة الطفل بالأغاني التي توجه بالعامية إلى الأطفال لكن نظراً لشيوخ هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية والمدرسية ووسائل الإعلام تغافلوا عنها من جهة، وأخذوا يشكرون من تغيير اتجاه ابنائهم نحو ثقافة المجتمع المحلية من جهة ثانية، فضلاً عن التذمر من ضعف ابنائهم في اللغة العربية من جهة ثالثة.

أما النتائج الخاصة بأسئلة القسم الثاني من الاستبانة فقد تفرعت إلى ثمانية أسئلة، تركّزت الإجابات في الأسئلة الأربع الأولى بحسب تواترها على أن أفراد المجتمع يفضلون بـ الأغاني الموجهة إلى الأطفال بالفصحي، وأن الأطفال ينجدبون إلى الموسيقى والصور المتحركة أكثر من الكلمات، فضلاً عن أن هذه الأغاني تتمي بالرصيد اللغوي لديهم في الحياة العملية، كذلك يرغب الأطفال في ترديد الأغاني المتعددة، وأغاني المسلسلات، ويمكن أن يستفيد الأطفال من لغة الأغاني في حياتهم الدراسية، وتخفض الإجابات عندما تتعلق بانجذاب الأطفال نحو الكلمات فقط، وحب ترديد كلمات البرامج المنوعة، وعدم الرضا عن الأغاني التي تبث باللهجة العامية.

مما سبق نجد أن إجابات أفراد المجتمع ترتكز على بـ الأغاني باللغة الفصحى أكثر من العامية، وانجذاب الأطفال نحو الموسيقى والصور المتحركة أكثر من الكلمات، فضلاً عن أن تأثير الأغاني في حياة الأطفال العملية أكثر من

الدراسية، كذلك ترديد الأطفال الأغاني التي يشاهدونها في التلفاز كالأغاني المنشورة، وأغاني المسلسلات أكثر من أغاني البرامج المختلفة.

وهكذا نجد أنّ أفراد المجتمع مسؤولون عن قبول شيوخ الأغاني المتتوّعة بلا ضوابط على الكلمات أو الصور أو الموسيقى، فضلاً عن أنّ الرّضا عن ترديد الأغاني وانتشارها في المجتمع المحلي والمدرسي أصبح مبتدلاً، لهذا لابدّ من وضع ضوابط للأغاني الموجهة إلى الأطفال، ما ينعكس سلباً على حياة أطفالنا حاضراً ومستقبلاً.

وتضمّن السؤال الخامس الفوائد التي يمكن أن يجنيها الأطفال عند وضع معيار لضبط لغة الأغاني، نذكر من أهمّها: تتميّز الرّصيد اللغوي لدى الأطفال وإكسابهم مهارات الاستعمال السليم للكلمات، وتنمية الحسّ الفني والذوق العام لديهم، وتعلّم القيم الوطنية والاجتماعية والقومية والتّقافية، والتّمييز بين المعاني التي تتضمّنها الأغاني، والإحساس بالعروبة والشعور بالمسؤولية، فضلاً عن الإسهام في نمو الذّكاء اللغوي لديهم، وتهذيب أخلاقهم.

نستخلص مما سبق أنّ هذه الفوائد التي يمكن أن تتحقّق إذا اهتمّ القائمون على برامج الأطفال، بضبط واقع الأغاني الموجهة إلى الأطفال عبر التلفاز، ما يؤدي إلى تحقيق السّلامة اللغوية والمجتمعية في البيئة التي يعيشون فيها.

واحتوى السؤال السادس على الآثار التي تجمّع عن بثّ الأغاني باللهجة العامية في لغة الطفل، وذلك بحسب تواترها في إجابات الاستبيانات:

ابتعاد الأطفال عن اللغة الفصحى في الكلام، وفساد التذوق الفني لديهم واعتياض اللهجة العامية، وتدني المستوى اللغوي لديهم علمياً وعملياً، ما يؤثّر في ضعف التواصل اللغوي والاجتماعي لديهم مع الآخرين.

بينما شمل السؤال السابع الآثار الناجمة عن بثّ الأغاني باللغة العربية الفصحى المُعرّبة: التّالف بين الأطفال ولغتهم، بحيث يتمكّنون من استعمال المفردات في المجالات كافة، وذلك باختيار الكلمة التي تتناسب وال فكرة التي

يرغب بالتعبير عنها، فضلاً عن تقوية مهارات النّطق بالفصحي، وتنوع الثقافة اللغوية لديهم، وهذا يُؤدي إلى استخدام اللغة الفصحي في جوانب حياتهم.

أمّا السّؤال الثّالث فقد ضمن المقتراحات التي وردت في إجابات الاستبانات

بحسب تواترها: التقيد بالفصحي في اختيار كلمات الأغاني الموجهة إلى الأطفال بحيث تراعي المرحلة العمرية وميولهم، وتتضمن قيمًا وأهدافًا معينة، كذلك تتمي التذوق الفني لديهم، وُسْهُم في غرس القيم والاتجاهات تجاه البيئة التي يعيشون فيها وتنسّم كلمات الأغنية من قضايا الأطفال واهتماماتهم، وتبتعد عن العامية المبتذلة، والمزاوجة بين العامية واللغة الأجنبية الثانية ووضع المعايير لضبط هذه الأغاني من قبل المتخصصين باللغة والفن وعلم نفس الطفل والقائمين على إعداد برامج الأطفال؛ لترجمة ومستويات التّفكير عند الأطفال، وترسيخ المفاهيم السليمة لديهم حول ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه محلياً أو عربياً.

من خلال النّتائج السابقة نستخلص أنَّ الأطفال يُفضلون بِـ الأغاني التي يكون إيقاعها الموسيقي صاحباً، وفيها إثارة انتفالية تعتمد على لغة الجسد أكثر من الكلمات، لأنَّهم اعتادوا اللهجة العامية في البيئة التي يعيشون فيها حتى البيئة المدرسية، فأصبح الأطفال يُقبلون على كل أغنية تحرك أجسادهم من دون فهم المعنى، وهذا يُسّيء إلى حياة الأطفال الذين يسهل انقياد تفكيرهم نحو العولمة اللغوية المنظمة للقضاء على اهتمام أبناء الأمة العربية بلغتهم الأم والحفاظ عليها فيجب علينا أن نُسارع إلى الاهتمام بما يُقدمه التّلفاز بوصفه وسيلة رئيسة من وسائل الإعلام التي تشد حياة ملايين الأطفال إليه، بغية إبعاد بدائل التّامر التي تحاك ضدَّ هذه الأمة.

أمّا نتائج تحليل استطلاع آراء الأطفال حول الأغنية المفضّلة لديهم فنجد أنَّ الأسرة تُسْهُم في توجيه استماعهم إلى الأغاني في التّلفاز عبر القنوات الفضائية، من الأغاني التي ذكرها الأطفال بحسب تواترها:

1- أغاني منوّعة: شخطه شحابيط، شاطر شاطر، عيد ميلاد الككتوّة، إيده واوا ...

2 - أغاني مسلسلات الأطفال: تيلا تابيز، سبيدرمان، توتي، توم وجيري، ساندريلا، بات مان، سانديبل، مومياء، أبطال النينجا، فلة.

3 - أغانٌ شعبية: ماما زمانها جاية، البلونة ...

4 - أغانٌ دينية: يا طيبة، أغلى صلاتي، يا مكة، يا محمد، يا ربّي يا أطفال المدينة، أرض السماء بتحبك.

5 - نشيد مدرسي: النّظافة، الأرنب نط، المدرسة، ماما يا حلوة، آه أسناني، لو سمحـت يا مامي، أحلى روضة ...

6 - نشيد الكتب المدرسية: ست سنوات، الرّسام الصّغير، موطنـي، نشيد البعث، التّشـيد السّوري ...

7 - أغاني الدّعـيات: فلة، ألعـاب الأطفال.

8 - أغاني الكبار: عمرك شفت باب عم يـكـي، تـصـمـرـ تـورـة ...
نـسـتـخـلـصـ منـ هـذـهـ الإـجـابـاتـ أنـ الـأـطـفـالـ يـقـبـلـونـ عـلـىـ اـسـتـمـاعـ هـذـهـ الـأـغـانـيـ وـمـشـاهـدـتـهاـ لـعـوـافـلـ عـدـدـ أـهـمـهـاـ:ـ الـموـسـيـقـىـ وـالـحـرـكـةـ،ـ وـأـنـ الـأـسـرـةـ لـهـاـ الدـورـ الـكـبـيرـ يـقـيـهـ أـطـفـالـهـاـ نـحـوـ الـأـغـانـيـ الـتـيـ يـجـبـ حـفـظـهـاـ كـالـأـغـانـيـ الـدـينـيـةـ،ـ كـذـلـكـ هـنـاكـ أـسـرـ لـأـثـالـيـ بـمـاـ يـشـاهـدـهـ الـأـطـفـالـ مـنـ أـغـانـيـ عـبـرـ الـقـنـواـتـ الـفـضـائـيـةـ وـيـرـدـدـونـهـاـ بـلـ فـهـمـ لـعـنـهـاـ،ـ وـأـسـرـ أـخـرـ تـوـجـهـ أـطـفـالـهـاـ نـحـوـ الـأـغـانـيـ الـمـنـوـعـةـ الـهـادـفـةـ.

وتـأتـيـ المـدـرـسـةـ بـدـورـ آـخـرـ فـيـ تـعـلـيمـ الـأـنـاشـيدـ الـتـيـ تـحـمـلـ قـيـمـاـ مـتـتـوـعـةـ وـاتـجـاهـاتـ صـحـيـحةـ نـحـوـ الـبـيـئـةـ الـتـيـ يـتـعـالـمـ مـعـهـاـ الـأـطـفـالـ،ـ فـضـلـاـ عـنـ ذـلـكـ أـنـ هـذـهـ الـأـنـاشـيدـ بـالـفـصـحـىـ،ـ لـكـنـ لـأـ تـوـجـهـ هـؤـلـاءـ الـأـطـفـالـ إـلـىـ الـرـبـطـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ الـاسـتـعـمـالـاتـ الـلـغـوـيـةـ الـمـخـلـفـةـ.

وهـكـذـاـ إـذـاـ نـظـرـنـاـ إـلـىـ الـكـمـ الـكـبـيرـ مـنـ الـأـغـانـيـ الـتـيـ يـرـدـدـهـاـ الـأـطـفـالـ نـجـدـ أـنـ الـلـهـجـةـ الـعـامـيـةـ تـسـيـطـرـ عـلـىـ أـلـسـنـتـهـمـ،ـ لـأـنـ مـعـظـمـ الـأـطـفـالـ لـاـ يـقـبـلـونـ عـلـىـ الـأـغـانـيـ مـنـ أـجـلـ الـكـلـمـةـ،ـ بـلـ مـنـ أـجـلـ الـإـيقـاعـ لـلـصـاحـبـ الـحـرـكـاتـ،ـ وـالـإـشـارـاتـ الـتـيـ تـعـتمـدـ عـلـيـهـاـ الـأـغـانـيـ.ـ وـإـنـ تـوـجـيهـ الـأـسـرـ نـحـوـ الـأـغـانـيـ الـدـينـيـةـ لـاـ يـتـأـتـيـ مـنـ السـلـامـةـ الـلـغـوـيـةـ،ـ بـلـ مـنـ اـعـقـادـ دـينـيـ يـجـعـلـ الـأـطـفـالـ يـرـدـدـونـهـاـ.

نستخلص مما سبق أن سلطة الأغاني العالمية المبتذلة قد أفسدت المخزون التقليدي عند الأطفال، وأصبحوا لا يميزون بين الفصحى والعامي، ولا بين معانٍ أغاني، ما انعكس سلباً على استعمال مفردات اللغة لديهم في المجالات كافة. هذا الواقع يفرض علينا اليوم وضع معايير لكلمات الأغاني الموجهة إلى الأطفال، بحيث نعمل على ارتقائهما من الناحية اللغوية والمجتمعية، بعد أن أصبحت بعيدة عن القاموس اللغوي، والنمط اللغوي الفصحى البسيط.

الوصيات: خلص البحث إلى التوصيات الآتية:

- 1 - الاعتماد على المتخصصين بلغة الطفل وعلم نفس الطفولة، وطرائق تعليم الطفل في اختيار ضوابط لأغاني الأطفال محلياً وعربياً.
- 2 - التوجّه إلى وسائل الإعلام كافة للنهوض بواقع أغاني الأطفال.
- 3 - قيام المسؤولين عن رعاية الأطفال في المؤسسات الحكومية والأهلية بغرس المفاهيم الصحيحة حول مختلف القضايا اللغوية والتربوية عند الأطفال.
- 4 - وضع برنامج في التفاوض حول معايير لضبط الأغاني الموجهة إلى الأطفال.
- 5 - القيام بمسابقات لأفضل كلمات تفني للأطفال، وذلك ضمن فعاليات المهرجانات المحلية والعربية، للارتقاء بها.
- 6 - انتقاء الشعراء المجيدين والمهتمين بقضايا الأطفال واهتماماتهم في المجالات كافة.
- 7 - عمل دورات تأهيلية لإعداد الكوادر الإعلامية المسؤولة عن اختيار كتاب الأغاني الموجهة إلى الأطفال.
- 8 - إبعاد أغاني الأطفال عن المتاجرة فيها عبر القنوات الفضائية محلياً وعربياً.
- 9 - إحداث قانون يحمي الأطفال من تيار الأغاني ذات المستوى المتدنى محلياً وعربياً.
- 10 - تأسيس هيئة فنية في نقابة الفنانين تصنّف المغنّين والمغنيات الذين يغنوون للأطفال، هدفها منح شهادة بالغناء للأطفال ضمن ضوابط معينة.

11 - القيام بمهرجانات محلية وعربية لرفع مستوى الأغاني الموجهة إلى الأطفال.

12 - إقامة ندوات ومؤتمرات محلية وعربية حول واقع الأغاني الموجهة إلى الأطفال.

13 - تأهيل أفراد في المعهد الموسيقي العربي، بهدف تعليم الغناء للأطفال وفق اللغة العربية الفصحى البسيطة.

المقترحات:

1 - قيام دراسات عربية مشتركة تورّخ زمن الأغاني الموجهة إلى الأطفال وتصنّفها منذ نشأتها حتّى اليوم، للاطلاع على تطوّر المسيرة الفنية لها ، وما اعتبرها من نجاح أو فتور.

2 - قيام بحوث تحليلية حول محتوى الأغاني الموجهة إلى الأطفال محلياً وعربياً، للوقوف عند الالغاز التي بدت في هذه الأغاني، لتلافيها وتعزيز نقاط القوة فيها.

3 - القيام بدراسات حول إيجاد معايير عربية للأغاني الموجهة إلى الأطفال تتناسب والمجتمع الذي يعيشون فيه.

المراجع:

1 - السيد، محمود أحمد (2001)، علم النفس اللغوي، مطبوعات جامعة دمشق.

الملحق رقم (1).

استبانة للوقوف على وجهات نظر الجمهور حول بث الأغاني الموجهة إلى الأطفال في التلفاز في القنوات الفضائية العربية.

أخي / أختي
تحية عربية وبعد .

تهدف الاستبانة إلى الإجابة على السؤال الآتي: ما أثر الأغاني الموجهة إلى الأطفال في اكتسابهم اللغة السليمة؟

وذلك من خلال الواقع الحالي الذي آلت إليه الأغاني الموجهة للأطفال عبر التلفاز للوقوف على اللغة التي يغنى بها، وانعكاس هذه اللغة على حياة الطفل علمياً وعملياً، ودرء مخاطر البعد عن اللغة العربية، والمحافظة عليها في المجالات كافة لأن الأطفال يكتسبون اللغة من مصادر مختلفة، نذكر منها البيت والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام لاسيما التلفاز الذي يمكن أن نعده الصدق بحياة الطفل.

تتألف الاستبانة من قسمين: القسم الأول: يتوزع على مجموعة بنود، تتألف من ستة عشر سؤالاً، والقسم الثاني يشتمل على أسئلة مفتوحة تتضمن ثمانية أسئلة حول تأثير الأغاني في لغة الطفل؛ للوقوف على المستوى اللغوي الذي وصلت إليه الأغاني الموجهة للأطفال، وعرض آراء الجمهور المتلقّي لهذه الأغاني، ثم التوصل إلى المقترنات التي تُسهم في الارتقاء بواقع الأغاني الموجهة إلى الأطفال من خلال التلفاز.

يرجى الإجابة عن البيانات الأساسية بوضع إشارة (*) أمام الإجابة التي

تناسب ووضعك العلمي والمهني:

المهنة:

الشهادات التي تحملها: ابتدائية ... إعدادية ... ثانوية ...
معهد لتأهيل المعلمين ... معهد إعداد المدرسين ... إجازة جامعية ...

شهادات عليا: (دبلوم) ... ماجستير ... دكتوراه ...

يرجى الإجابة بوضع إشارة (x) في المكان المخصص في الجدول الموافق
بحسب ما تجده يُوافق واقع الأغاني المشاهدة في التلّفاز:
مثال توضيحي: تلقى الأغاني باللهجة العامية الرضا عنها.

الاستجابات

غير موافق	محايد	موافق
x		

القسم الثاني: يتضمن أسئلة مفتوحة عن تأثير الأغاني في لغة الطفل من خلال التلّفاز.

يمكن أن تُدلّي برأيك في المكان المخصص له.

وشكراً على تعاونكم

الباحثة د. عهد حوري

غير موافق	محايد	موافق	بنود الأسئلة
			ضع إشارة (x) تحت الكلمة التي تعبر عن رأيك في كلّ عبارة من العبارات الآتية:
			1- تتمي الأغاني التي يسمعها الطفل الرّصيد اللغوي.
			2- تُسهم الأغاني في غرس القيم لدى الطفل.
			3- تُحدّد الأغاني الاتّجاهات لدى الطفل.
			4 - تتسم استجابة الطفل للأغاني بصبغة انتفعالية لا إدراكية.
			5 - لا تهتم الأغاني بالتركيز على القدرة اللغوية للطفل.

		6- تُوفّر الأغاني مضموناً ثقافياً متتوّعاً لدى الطفل.
		7- شُمّي الأغاني التذوق الفني عند الطفل.
		8- يراعى في اختيار الأغاني الضبط اللغوي للكلمات.
		9- تؤثّر الموسيقى في تردّيد الطفل للأغاني بلا معنى.
		10- لا يتمكّن الطفل من محاكاة الأغاني بسهولة.
		11- يعتمد في تأليف الأغاني على الشعراء.
		12- تؤخذ كلمات الأغاني من مصادر متّوّعة.
		13- تحاكي الأغاني باللهجة العامية عالم الطفل.
		14- تهدف الأغاني باللهجة العامية إلى تلوّيث لغة الطفل معنى ومبني.
		15- لا يراعى في اختيار الأغاني توافق المعنى والمبني.
		16- تكسب الأغاني باللغة الفصحى المهارات اللغوية المتّوّعة.

2- القسم المفتوح:

1) - ما الأغاني التي يحبّ الأطفال ترديدها؟

أ- أغانٍ مختلفة؟

ب- أغاني مسلسلات الأطفال؟

ج- أغاني البرامج المنوّعة؟

2) - هل تؤثّر الأغاني في تكوين الرّصيد اللغوي عند الطفل:

أ- في الحياة المدرسية؟

ب- في الحياة العملية؟

3) - هل تعتقد أنّ الطفل ينجذب إلى الأغاني بسبب:

أ- الصّور المتحركة؟

بـ الكلمات؟

جـ الموسيقى؟

4) هل أنت راض عن بث الأغاني:

أـ باللهجة العامية.

بـ باللغة الفصحى البسيطة.

5) اذكر الفوائد التي يمكن أن يجنيها الطفل عند وجود معيار لضبط

لغة الأغاني يُسهم في ارتقائها؟....

6) اذكر الآثار التي تترجم عن بث الأغاني باللهجة العامية في لغة الطفل.....

7) اذكر الآثار التي تسفر عن بث الأغاني باللغة الفصحى المعربة.....

8) ما المقترنات التي يجب الأخذ بها عند تأليف الأغاني الموجهة للطفل؟

..... أـ

..... بـ

..... جـ